منزلة الوجود كما في قولك الحمار ضيق فم البئر ووسع اسفلها
وقولك سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ليس ثم نقل
من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق ولا من كبر الى صغر ولا
من صغر الى كبر وانما اردت الانشاء على تلك الصفة والسبب
في صحة ان الصغر والكبر جايزان على المصنوع الواحد من
غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع
احد الجايزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المشيئة
عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقد منه وكما في قوله
تعالى امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وما هنا من هذا القبيل
فان قيل كان عليه ان يقيد العوامل اللفظية بغير الزايدة
وشبهها ليدخل المجرور بحرف زايد والمجرور بحرف يشبه
الزايد قلت اراد العارى عن العوامل اللفظية حقيقة او
حكما وكل من المجرور بحرف زايد او يشبه الزايد عار حكما لان
الزايد وجوده كلا وجود ومن المجرور بحرف زايد حسب قول
قولك بحسبك زيد فان حسب مبتدا في محل رفع بالابتدا
والباء فيه زايدة قال المرادي وذكر اي ابن مالك في شرح
الكافية ان حسبك في هذا المثال ونحوه خبر مقدم لا مبتدا
لانه لا يتعرف بالاضافة وانما يكون مبتدا اذا كان بعده
نكرة نحو بحسبك درهم انهى قيل ويرد ما قاله قوله تعالى
يا ايها النبي حسبك الله فحسبك فيه اسم فاعل مضاف والله خبره
وهو اعرف المعارف ويدل على كون حسبك مبتدا وقوعه
اسما لان في قوله تعالى فان حسبك الله بعد وان يريدوا
ان يخدعوك واسم ان هو مبتدا في الاصل وبعد وجميع ما ذكر
عن شرح الكافية انه لا يجوز الاخبار بالمعرفة عن النكرة
الا في نحو كم مالك ونحو خير منك زيد عند سيبويه كما سبق

ذلك في التسهيل لكن قد يشكل الانتصار عليهما بنحو وما من
اله الا الله فان فيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة فان اطرد ذلك
في النفي جاز ان يقال ما رجل الا زيد فليراجع ويلحق به ما
الا يراد المذكور فاجيب عنه بمنع ان حسبك مبتدا ومنع استدلاله
عليه بما ذكر لان مذهب ابن مالك جواز الاخبار بالمعرفة
عن النكرة في النفي دون غيره قال السيوطي وما قالوه في بحسبك
درهم غير مرضي ايضا فان شيخنا الكافيجي اختار ان بحسبك
خبر مقدم وان المبتدا درهم نظرا للمعنى فانه محط
الفايدة اذ القصد الاخبار عن درهم بانه كافيه وما قاله
شيخنا هو الصواب انتهى ويرد عليه انه ان اراد ان القصد
ما ذكر دايما فليس بصحيح للقطع بانه قد ينعكس الحال بان
يكون القصد الاخبار عن الكافي بانه درهم بان يتصور
من يريد اخذ كفايته من جهله بقدرها مدعي الكافي ويسال
عن القدر فيقال له بحسبك درهم اذ ليس القصد هنا
الا الاخبار عن الكافي بانه درهم وان اراد انه قد يكون
القصد ما ذكر لم يصح جعل ذلك سببا في كون ما قالوه غير مرضي
وان اراد انه قد يكون القصد ما ذكر لم يصح جعل ذلك سببا
في كون ما قالوه غير مرضي وان اراد ان اطلاقهم غير مرضي
فيه انه مع كونه لا يلايم كلامه ودليله يرد عليه مثله فتدبر
واعجب لتصويبه المذكور مع هذا ومنه ايضا قول العرب
ناهيك بزيد فان بعض النحاة اعرب ناهيك خبرا وزيدا
مبتدا وزيدت فيه الباء وهو ظاهر لان المعنى ان زيدا
ناهيك عن تطلب غيره لما فيه من الكفاية ويحتمل عكسه
وهو ان يكون ناهيك مبتدا وزيد خبره والباء زايدة
ويحتمل ان الباء متعلقة بمحذوف وهي مع مدخولها خبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)